استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في الدبلوماسية العامة

أ.د. سليمان صالح

أستاذ الإعلام بجامعة القاهرة وجامعة طيبة

مقدمة :

كانت من نتائج تطور تكنولوجيا الاتصال ظهور أشكال من الدبلوماسية من أهمها الدبلوماسية الرقمية والدبلوماسية الإلكترونية، وهذا يعني ظهور دبلوماسية عالمية جديدة يستخدم فيها النشطاء والمنظمات الخاصة والعامة والقادة السياسيون والجمهور العام وسائل التواصل الاجتماعي مثل فيس بوك وتويتر، بالإضافة إلى كل الإمكانيات التي توفرها الإنترنت لنشر الأفكار وبناء العلاقات الثقافية على المستوى العالمي وتشكيل الصور الذهنية والتأثير على الجماهير.

لذلك ظهرت مفاهيم جديدة منها الدبلوماسية عبر تويتر Twiplomacy والدبلوماسية باستخدام الفيس بوك Facebook diplomacy، وهذه المصطلحات تعني أن هناك مجالات جديدة لممارسة الدبلوماسية، وأن كل دولة لابد أن تبحث عن كيفية استغلال أدوات الإنترنت مثل وسائل التواصل الاجتماعي في ممارسة الدبلوماسية .

ولذلك يهدف هذا البحث إلى تقديم رؤية لتطوير استخدام الدول لشبكات التواصل الاجتماعي في دعم نظمها الدبلوماسية الوطنية ولبناء صورتها على المستوى العالمي.

والسؤال الأساسي الذي يهدف البحث للإجابة عنه هو كيف يمكن أن تستخدم الدول وسائل التواصل الاجتماعي في تطوير دبلوماسية المواطن والدبلوماسية الثقافية وبناء صورتها الذهنية وتشكيل علاقاتها طويلة المدى مع الشعوب.

أولاً : دبلوماسية الشعوب في عصر جديد.

تعرضت الدبلوماسية التقليدية لتحديات جديدة، أهمها ظهور فاعلين جدد في تشكيل العلاقات بين الشعوب والدول. فالدبلوماسية التقليدية يمارسها دبلوماسيون محترفون ومؤهلون ومهنيون، وتقوم على السرية، وتركز على العلاقات الثنائية بين الدول.

لكن في أواخر الثمانينيات تزايد دور الشعوب في الضغط على الحكومات في قضايا ذات طابع عالمي لم تعد الدبلوماسية التقليدية قادرة على التعامل معها، وفتح المجال لشكل جديد من الدبلوماسية هو الدبلوماسية العالمية Global diplomacy.

يطبق بنديك Benedick ذلك على اتفاقية مونتريال التي تم توقيعها في ١٦ سبتمبر ١٩٨٧م، حيث يرى أن هذا التاريخ يشكل بداية لعصر جديد يحتاج إلى دبلوماسية جديدة أطلق عليها مفهوم دبلوماسية الأوزون Ozone diplomacy، حيث تم توقيع بروتوكول مونتريال للمحافظة على طبقة الأوزون، و التقليل من استخدام العناصر الكيميائية التي تؤدي إلى تآكلها.

كانت هذه الاتفاقية استجابة لنوع جديد من المشاكل التي تهدد العالم، وتعبيراً عن إدراك لحقيقة أن العوامل البيئية تشكل خطراً على كل الشعوب.

شكل ذلك تحدياً للدبلوماسية التقليدية، كما أدى إلى أن تصبح قضية السيادة القومية محل شك عندما تشكل القرارات المحلية والأنشطة التي تقوم بها الدولة خطراً على الأرض، فهذه الأنشطة المحلية يمكن أن يكون لها آثار عالمية.

كما ظهر دور مجموعات المواطنين التي تجمعت في المنظمات البيئية التي قامت بدور مهم في التوعية العامة بالأخطار، وشكلت ضغطاً على الحكومات، وأثرت على الرأي العام[1].

أوضحت هذه الاتفاقية بعض ملامح دبلوماسية القرن الحادي والعشرين، وأهمها:

١. دور المواطنين في الضغط على الحكومات.
٢. ارتباط الدبلوماسية بالتأثير على الرأي العام.
٣. توسيع نطاق الدبلوماسية على المستوى العالمي، وظهور فاعلين جدد.

ثانياً: دبلوماسية المستقبل.

إذا كانت اتفاقية مونتريال قد أوضحت دور مجموعات المواطنين والرأي العام في دبلوماسية المستقبل، فإنه منذ توقيع تلك الاتفاقية ظهرت الكثير من العناصر الجديدة أهمها تطور تكنولوجيا الاتصال الذي أدى إلى توسيع مجال العمل الدبلوماسي، وتجاوز الدور الرسمي التقليدي للسفارات، ووظيفة الدبلوماسيين المهنيين التقليديين في تشكيل العلاقات الثنائية بين الدول، ولكي نتمكن من التعرف على ملامح دبلوماسية القرن الحادي والعشرين فإننا لابد أن نحاول الإجابة على سؤالين مهمين هما:

١. ما دور المواطن في دبلوماسية المستقبل، وما موقعه بين الفاعلين في تشكيل العلاقات بين الدول والثقافات.

٢. ما الوسائل الحديثة التي يتم استخدامها في دبلوماسية المستقبل، وكيف يمكن أن تتطور هذه الوسائل.

ثالثاً: دور المواطن في دبلوماسية المستقبل.

تزايد دور المواطن في تشكيل العلاقات بين الدول، لذلك ظهر مفهوم دبلوماسية المواطن Citizen diplomacy أو دبلوماسية المسار الثاني Second track diplomacy، التي يعرفها ديفز وكوفمان بأنها جمع المهنيين وقادة الرأي والأفراد المؤثرين الحاليين والمستقبلين من المجتمعات التي يدور بينها صراع للعمل معاً لفهم آليات تقليل الصراع أو التوصل إلى حل له، وكيفية تحقيق التعاون في بناء السلام والتنمية المشتركة(٢).

لكن الأمر أوسع بكثير من تعريف ديفز وكوفمان الذي يركز على العملية المنظمة لاستغلال جهود المواطنين المؤثرين في حل الصراعات، وهي عملية مرحلية.

فتشكيل العلاقات طويلة المدى بين الدول والثقافات أصبحت تحتاج إلى العمليات المنظمة لاستغلال جهود المواطنين، بالإضافة إلى المبادرات الفردية والإبداع في استخدام وسائل الاتصال وأنواعه لبناء الصور الذهنية للدول والشعوب، ونشر ثقافة الدولة وقيمها وتشكيل قوتها الناعمة، والتأثير على اتجاهات الرأي العام.

لذلك ظهر مفهوم الدبلوماسية الشعبية التي تعني اتصال مواطنين أفراد بمواطنين من دول أخرى والقيام بجهود فردية تخدم مصالح دولتهم ، ويشمل ذلك نطاقاً واسعاً من الأنشطة التي يستطيع الأفراد القيام بها لتوثيق الروابط بين الأفراد والمجتمعات لتحقيق أهداف الدبلوماسية العامة، ومن ذلك التفاعل الرقمي الذي يشمل العلاقات بين الشعوب(٣).

وبناء على ذلك فإن الفرد له الحق ويتحمل المسئولية في المساعدة على تشكيل علاقات الدولة الخارجية[٤]، إذا كان ذلك يعني فتح المجال للمواطنين للمشاركة في بناء العلاقات بين الدول والشعوب، فإنه أيضاً يعني تطوير الأدوار والوظائف التي تقوم بها الدبلوماسية الشعبية أو دبلوماسية المواطن.

لذلك يرى المجلس الثقافي البريطاني أن الدبلوماسية الشعبية تعني بناء الثقة والمشاركة بين الشعوب من خلال تبادل المعرفة والأفكار، وأن الاتصال بين الشعوب People- to – People communication مهم لتحقيق الاستقرار والازدهار في المجتمع العالمي[٥].

هذا يعني أن الدبلوماسية الشعبية تعني فتح المجال لمشاركة نطاق واسع من المواطنين ذوي الاهتمامات والتخصصات والمهارات المختلفة للقيام بوظائف تتجاوز عمل الدبلوماسية التقليدية.

في ضوء ذلك فإن الدبلوماسية الشعبية تكون أساسا لدبلوماسية متعددة الأبعاد Multi Layered diplomatic process، فهي لا تشكل بديلاً للدبلوماسية التقليدية الرسمية، ولكنها تكمل دورها، وتعمل لبناء علاقات طويلة المدى مع الشعوب.

كما أن ذلك يفتح المجال إلى ما يطلق عليه ديفز وكوفمان مهنية دبلوماسية المواطن Professionalization of the field of citizen diplomacy وهذا يعني أنه لابد من التأهيل العلمي والمهني لعدد كبير من المواطنين خاصة أولئك الذين يمتلكون مهارات وتخصصات علمية وإنسانية للقيام بوظائف الدبلوماسية العامة والشعبية، فهؤلاء يشكلون جزءاً مهماً من رأس المال الاجتماعي للدولة، ويمكن أن يساهموا بشكل كبير في زيادة قوتها الناعمة وبناء صورتها الذهنية وعلاقاتها طويلة المدى مع الشعوب.. ولكن كيف؟

رابعاً: وسائل جديدة للدبلوماسية العامة.

من الواضح أن تطور تكنولوجيا الاتصال قد فاجأ جميع الدول وفرض عليها الكثير من التحديات، وفي الوقت نفسه فتح أمامها الكثير من الفرص.

من أهم هذه التحديات ضرورة تطوير العمل الدبلوماسي، وتطوير كل أنواع الدبلوماسية، فهذا التطور فتح المجال لظهور أنواع جديدة من الدبلوماسية تعددت مسمياتها والمصطلحات التي تحاول

توصيفها ومن أهمها الدبلوماسية الرقميـــة Digital diplomacy أو الدبلوماســـية الإلكترونيـــة E-diplomacy ولكن ما الدبلوماسية الرقمية؟

تعرف وزارة الخارجية البريطانية الدبلوماسية الرقمية بأنها حل مشكلات السياســـة الخارجيـــة باستخدام الإنترنت.

ويتفرع من الدبلوماسية الرقمية الدبلوماسية عبر تويتر Twiplomacy والدبلوماسية باستخدام الفـــيس بوك Facebook diplomacy.

وهذه المصطلحات تعني أن هناك مجالات جديدة لممارسة الدبلوماسية، وأن كل دولة لابد أن تبحث عن كيفية استغلال أدوات الإنترنت مثل وسائل التواصل الاجتماعي في ممارسة الدبلوماسية.

خامساً: الدبلوماسية الرقمية – تجارب عالمية.

أ -التجربة البريطانية في الدبلوماسية الرقمية:

أنشأت وزارة الخارجية البريطانية مكتب الدبلوماسية الرقمية الذي يقوم بالكثير من الأنشـــطة التي تعتمد على استخدام الإنترنت، وهناك قدر من الاتفاق على أن وزارة الخارجية البريطانية كان لهـــا دور قيادي في ممارسة الدبلوماسية الرقمية وتطويرها، وذلك تحت تأثير توم فليتشر السفير البريطـــاني في لبنان الذي ساهم في تطوير الاستخدام الدبلوماسي لوسائل التواصل الاجتماعي حيـــث أطلـــق عليـــه دبلوماسي تويتر Twiplomat، ثم انتشر هذا المفهوم ليشير إلى وظيفة جديدة هي الدبلوماسي الـــذي يشارك في تبادل الرسائل عبر تويتر مع متابعيه.

وتعتبر تجربة السفير البريطاني فليتشر تجربة مهمة حيث كان من متابعيه رئيس الوزراء اللبنـــاني وأثرت تغريداته على الكثير من قيادة الرأي والجمهور، ولذلك يعتبر لهذا السفير دور مهـــم في تطـــوير الاستخدام الدبلوماسي لوسائل التواصل الاجتماعي.

ويرى فليتشر أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي أصبح مهماً في العمل الدبلوماسي حيث أنها تساهم في عمليات جمع المعلومات والتحليل والتأثير على الأزمات.

كما تستخدم وسائل التواصل الاجتماعي فيما يلي:

١. متابعة التطورات والتنبؤ بها حيث استخدمت وزارة الخارجية البريطانية هذه الوسائل في جمع المعلومات والتأثير على الفاعلين والمؤثرين.

٢. تشكيل السياسة الخارجية للدولة، حيث تم استشارة المواطنين حول بعض قضايا السياسة الخارجية بحيث تكون هذه السياسة معبرة عن اتجاهاتهم.

٣. تحديد العناصر المؤثرة والفاعلة من قيادة الرأي والتأثير على اتجاهاتهم حيث يعتبر تفاعل فليشتر مع المؤثرين في لبنان ودول عربية أخرى نموذجاً لما يمكن أن تحققه الدبلوماسية الرقمية بشكل عام.

٤. الاتصال والمشاركة في السياسة الخارجية حيث يقوم وزير الخارجية البريطاني باستفاضة جلسات سؤال وجواب على الإنترنت Online Question and answer sessions[١].

مع ذلك فإن آفاق الدبلوماسية الرقمية أكبر بكثير من عملية الاستخدام الرسمي الذي تمثل في التجربة البريطانية، ذلك أن الدبلوماسي الرسمي يظل إبداعه في التواصل مع الجمهور محكوماً بأسس السياسة الرسمية للدولة، وحدود العلاقات الثنائية لدولته. وعلى ذلك يظل تأثيره قصير المدى. أما العلاقات طويلة المدى فإنه تشكلها مجموعات المواطنين الذين يمكن تنظيمهم في شبكات واقعية أو افتراضية، أو منظمات إقليمية أو دولية أو روابط علمية أو مهنية، وهؤلاء يتميزون بقدرة أكبر على الحوار والتفاعل عبر وسائل التواصل الاجتماعي مع المواطنين في الدول الأخرى الذين يشتركون معهم في الاهتمام بقضايا إنسانية أو عالمية.

لذلك فإن الدبلوماسية الرقمية تتجاوز التجربة الرسمية لوزارة الخارجية البريطانية بالرغم من أهمية دراستها، وما كشفته هذه التجربة من إمكانيات لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي في العمل الدبلوماسي، كما أنها تتجاوز التجارب الرسمية لكل الدول، ويعتبر أهم ما تكشف عنه هذه التجربة ضرورة تأهيل الدبلوماسيين لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي مع الجماهير وقادة الرأي في الدول الأخرى والتأثير عليهم لصالح دولهم أو لبناء صورة إيجابية لدولهم في الدول الأخرى.

ب -تجربة الاتحاد الأوروبي في الدبلوماسية الرقمية:

أما الاتحاد الأوروبي فإنه قد ربط الدبلوماسية الرقمية بالدبلوماسية الثقافية حيث يرى أن الدبلوماسية الرقمية أصبحت إستراتيجية جديدة تهدف إلى توفير إمكانيات الوصول إلى المضمون الثقافي الأوروبي، وتشكيل طرق جديدة للمشاركة التفاعلية مع الجمهور العالمي، ويهدف الاتحاد إلى استخدام الدبلوماسية الرقمية لتسهيل الوصول إلى ثقافاته المتعددة عبر العالم وتحقيق التعاون بين الثقافات(٧).

لذلك قام الاتحاد الأوروبي في السنوات الأخيرة بتطوير منصات رقمية digital platforms للمحافظة على التراث الثقافي الأوروبي وتطويره ونشره، واستخدام هذا التراث بعد تحويله إلى أصول قومية رقمية إلى صناعات إبداعية، واستخدامه لتطوير التفاعل مع الجمهور المتنوع.

ويرى الاتحاد الأوروبي: إنه في عصر المعلومات تطورت الدبلوماسية الرقمية في دول الاتحاد الأوروبي كوسيلة جديدة وقوية يتمكن بواسطتها المواطنون العاديون والفنانون والمنظمات الثقافية من أن يصبحوا سفراء نشطين لثقافاتهم(٨).

بذلك يفتح الاتحاد الأوروبي المجال لتطوير الدبلوماسية الرقمية والدبلوماسية الثقافية، فالمواطن يمكن أن لا يكون فقط سفيراً لدولته، ولكنه يمكن أيضاً أن يكون سفيراً لثقافته يعمل على نشرها والدفاع عنها، والإبداع في إنتاج أفكار جدية نابعة من هذه الثقافة، وزيادة القوة الناعمة لدولته عن طريق زيادة جاذبية هذه الثقافة.

هذا الربط بين الدبلوماسية الرقمية والدبلوماسية الثقافية يفتح المجال لتطوير النوعين معاً، كما يفتح المجال لتطوير الدبلوماسية العامة والدبلوماسية الشعبية، وبناء علاقات طويلة المدى بين الشعوب.

كما فتح الاتحاد الأوروبي المجال لتطوير الدبلوماسية الرقمية، حيث أصبحت وسائل الاتصال الجديدة توفر فرصاً للاتصال التفاعلي بين الأطراف المختلفة لخلق بيئة تشاركية عبر الحدود، كما تتيح إمكانيات لتدفق المنتجات الثقافية في اتجاهين، وليس في اتجاه واحد كما كان يحدث من قبل(٩).

هذا يعني أن الدبلوماسية الرقمية تفتح المجال لتبادل ثقافي غير رسمي عبر وسائل التواصل الاجتماعي يقوم به المواطنون، وهذا يوفر فرصاً لثقافات لم تكن تستطيع في القرن العشرين أن تصل إلى الجمهور، كما يمكن أن تكسر السيطرة الغربية على تدفق المنتجات الثقافية.

وبشكل محدد فإن الدبلوماسية الرقمية وربطها بالدبلوماسية الثقافية، وتوسيع دور المواطنين في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لنقل المنتجات الثقافية يفتح المجال أمام الثقافة العربية والإسلامية لزيادة قوتها الناعمة على مستوى العالم، وزيادة وجودها في المجال العام العالمي، وذلك عندما يتم استثمار الثروة البشرية العربية والإسلامية من قادة الرأي والعلماء والمهندسين والشباب للاتصال بشكل مستمر بأكبر عدد ممكن من الجماهير باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات والمنتديات الثقافية الرقمية والمواقع الإلكترونية.

كما أشار الاتحاد الأوروبي إلى جانب مهم هو أن الدول الأوروبية تتنوع ثقافاتها لكنها يجب أن تتبنى أهداف الدبلوماسية الرقمية الأوروبية بأسلوبها المتميز، وتستخدمها في بناء علاقاتها الخارجية، وفي التأثير الثقافي على الجمهور الخارجي.

وهذا يعني أن الدول التي تشترك معاً في ثقافة واحدة يمكن أن تقوم بأدوار متنوعة، وباستخدام أساليب مبدعة لنشر الثقافة عالمياً، وضمان تدفق المنتجات الثقافية لبناء علاقات الدولة مع دول أخرى، وفي الوقت نفسه زيادة قوة الثقافة المشتركة.

ومواطنو كل دولة يمكن أن يقدموا إبداعهم على وسائل التواصل الاجتماعي بما يحقق الهدف العام وهو نشر الثقافة ومنظومة القيم المشتركة.

في ضوء ذلك أشار الاتحاد الأوروبي إلى تجارب بعض الدول الأوروبية في استخدام الدبلوماسية الرقمية لنشر الثقافة الأوروبية.

وأشار الاتحاد الأوروبي إلى التجربة البريطانية في استخدام الدبلوماسية الثقافية والدبلوماسية الرقمية، حيث قالت ريز فورجان رئيسة مجلس الفنون الإنجليزي: إن وسائل الاتصال الرقمية تمكن المؤسسات الثقافية من الوصول إلى جماهير جديدة، وأنها تساعد في نقل الفنون إلى نطاق أوسع من

الجمهور على المستوى العالمي، ونحن نحتاج إلى أن نفتح كنزنا الثقافي للجمهور، وأن نستخدم هذه الوسائل لنقل الفنون إلى جمهور أوسع.

ربط الاتحاد الأوروبي أيضاً بين الدبلوماسية الرقمية والدبلوماسية الثقافية من ناحية وتطوير الاقتصاد، حيث قال الاتحاد في تقريره أن الاهتمام بالدبلوماسية العامة، واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لإقامة علاقات دائمة مع الشعوب عن طريق الاهتمام بالاقتصاد الإبداعي Creative economy.

وأشار الاتحاد إلى طموح بريطانيا لاستخدام الدبلوماسية الرقمية والثقافية في تأمين موقع لبريطانيا كدولة قائدة في اقتصاديات المعرفة الرقمية Digital Knowledge economies.

ولذلك فإن بريطانيا تطور إطاراً رقمياً فعالاً في الصناعات الإبداعية عن طريق زيادة إمكانيات الوصول إلى الثقافة عبر وسائل الاتصال الرقمية، وفي ضوء ذلك تعمل بريطانيا على تطوير وسائل اجتماعية متعددة الاتجاهات كمصدر للمعلومات لتعزيز وجودها في الاقتصاد العالمي، ولذلك فإنها تعمل على زيادة التعاون الثقافي الدولي، ويعمل المجلس الثقافي البريطاني على تطوير التفاعل في اتجاهين عبر الإنترنت(١٥).

ويتضح من ذلك ما يلي:

١. أن الدولة يجب أن تستخدم ثروتها البشرية في عملية التفاعل مع الجمهور الخارجي عبر وسائل التواصل الاجتماعي ومواقع الإنترنت لنقل ثقافتها إلى هذا الجمهور وزيادة قوتها الناعمة.
٢. إن المواطنين الذين يشاركون في نقل ثقافة الدولة عبر الإنترنت إلى الجماهير في الدول الأخرى يساهمون في زيادة قوة الدولة الاقتصادية، وفي تأمين وجودها في اقتصاديات المعرفة الرقمية.
٣. إن الدبلوماسية الرقمية يمكن أن تقوم بدور مهم في بناء علاقات طويلة المدى مع الشعوب تتجاوز العلاقات الثنائية بين الدول، وبالتالي فإن استخدام الدولة لمواطنيها في الدبلوماسية الرقمية يزيد وجودها السياسي والاقتصادي والثقافي على المستوى الدولي، ولذلك يطمح

الاتحاد الأوروبي إلى استخدام كل إمكانيات دوله في استخدام الدبلوماسية الرقمية لنشر الثقافة الأوروبية وتحويلها إلى أساس لاقتصاديات المعرفة الرقمية.

وفي ضوء ذلك يمكن أن نفهم ما يعنيه ديفز وكوفمان بأن الدبلوماسية الرقمية تساهم في زيادة رأس المال الاجتماعي للدولة[١١]، حيث أن استخدام الدولة لثروتها البشرية في نقل ثقافتها إلى الجمهور الخارجي والدفاع عن هذه الثقافة يفتح للدولة آفاق جديدة لزيادة قوتها في كل المجالات، وبالتالي فإن المواطنين الذين يقومون بعملية الاتصال والتفاعل عبر الإنترنت يشكلون رأس المال الاجتماعي للدولة، وكلما زاد عدد المواطنين الذين يقومون بهذا الاتصال يزداد وجود الدولة في المجال العام العالمي.

جـ - تجارب عالمية أخرى:

أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد قامت فيها وزارة الخارجية بمبادرة القرن الحادي والعشرين للكفاءة السياسية بهدف تدريب الدبلوماسيين الأمريكيين وتشجيعهم على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لخلق حوار عالمي International dialogue.

وأدت هذه المبادرة إلى نتائج مهمة في استخدام الدبلوماسيين الأمريكيين لوسائل التواصل الاجتماعي مثل تويتر وفي سبوك في عملهم اليومي، وهو ما أدى إلى أن يصل عدد متابعي صفحات وزارة الخارجية الأمريكية على الفيس بوك وتويتر إلى ٢٦ مليون متابع.

ولذلك يرى رونالد بارلس إن هذه المبادرة أدت إلى تحويل وزارة الخارجية الأمريكية إلى إمبراطورية عالمية[١٢].

هذا يعني أن التجربة الأمريكية تضيف جانباً مهماً يكمل صورة الدبلوماسية الرقمية، وهي أن وزارات الخارجية يمكن أن تطور قدرات دبلوماسييها الرسمية للتواصل مع الجمهور عبر صفحات تويتر والفيس بوك، وأن عدد المتابعين لهذه الصفحات يشير إلى مدى النجاح الذي حققته في جذب الجماهير. كما يعني ذلك أيضاً أن الدبلوماسية الرقمية تحولت إلى علم له تطبيقاته العملية، ويمثل إمكانيات لتأهيل الدبلوماسيين للتفاعل مع الجمهور عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

في ضوء ذلك قدمت بعض الدول تجارب لتدريب الدبلوماسيين على استخدام الدبلوماسية الرقمية باعتبارها تشكل جانباً مهماً من دبلوماسية المستقبل. حيث قامت سويسرا بترتيب مجموعة من الندوات بدأت في ١٦ نوفمبر ٢٠١٢م تحت عنوان يوم الدبلوماسية الإلكترونية وقد شارك في هذه الندوات ١٠٠ من الدبلوماسيين بهدف دراسة تأثير الإنترنت على مهنة الدبلوماسية وكيف يمكن أن يعمل الدبلوماسيون في عصر الإنترنت، وقد عرض المندوب السويسري الدائم في الأمم المتحدة الكسندر فاسل الخبرة السويسرية في استخدام الأدوات الإلكترونية لتنسيق مبادرات دبلوماسية ثنائية، وهو ما يؤكد ضرورة تدريب الدبلوماسيين على استخدام هذه الأدوات، لأنها هي التي ستشكل مستقبل الدبلوماسية(١٣).

يوضح ذلك أن الدول قد أدركت أهمية الدبلوماسية الرقمية وضرورة تدريب دبلوماسييها على استخدامها لزيادة قوتها الناعمة وتشكيل علاقاتها بالجمهور. لكن الأمر لا يتوقف عند حدود استخدام الدبلوماسيين لوسائل التواصل الاجتماعي للتفاعل مع الجماهير بالرغم من أهمية ذلك.

سادساً: الابتكار والإبداع في الدبلوماسية الرقمية: بناء ثقافة دبلوماسية جديدة.

إن الإنترنت وتطور وسائلها الاتصالية الاجتماعية فتحت المجال لظهور نوع جديد من الدبلوماسيين يحتاجون إلى نوعية التدريب على الابتكار، فهذه الدبلوماسية الرقمية الإلكترونية تحتاج إلى عقليات ابتكارية، ولذلك كان من بين المصطلحات المهمة التي ظهرت خلال العامين الأخيرين "المبتكرون الدبلوماسيون" The Leading Innovators in diplomacy.

وقد عقد في مالطا في ١٩-٢٠ نوفمبر ٢٠١٢م مؤتمر حول الابتكار في الدبلوماسية، وقد أكد فيه الباحثون على أهمية الابتكار في الدبلوماسية من جوانب مختلفة ومن مناظير دولية متعددة.

ذلك أن الابتكار يحتاج إلى رؤية ثقافية متميزة، وفهم للمتغيرات العالمية، وكيفية استغلال الفرص التي تتيحها هذه التغيرات، فالابتكار بالضرورة يتناسب مع سرعة التغيير العالمي، والدبلوماسي التقليدي الذي ينتظر أوامر سفيره أو وزير خارجيته ويعمل في إطار الروتين المؤسس لا يمكن أن يواجه التغيرات العالمية السريعة بأفكار إبداعية.

لذلك أكد الباحثون في مؤتمر مالطا على أن الابتكار ضـــرورة للدبلوماســـية الحديثـــة، وأن الدبلوماسيين لابد أن يتكيفوا مع البيئة السياسية الدولية التي تتغير بشكل سريع، لكن في الوقت نفســـه فإن الحاجة إلى الابتكار تواجهها تحديات من أهمها كيف نحقق التوازن مع التحديات التي تخلفها طبيعة المهنة الدبلوماسية مثل السرية والثقافة الدبلوماسية التقليدية(١٤).

وكان من بين أهم المفاهيم التي ظهرت في المؤتمر الدولي للدبلوماسية الابتكارية في مالطا مفهوم الثقافة الدبلوماسية الابتكارية، فهذه الثقافة تتناسب مع تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصال، وتتجاوز الثقافة الدبلوماسية التقليدية. من أهم ما يجب أن تتجاوزه الثقافة الدبلوماسية الابتكارية الإطار الرسمـــي البروتوكولي الذي تتم في سياقه الدبلوماسية التقليدية، فالدبلوماسية الابتكارية تعتمـــد علـــى الـــنظم الاتصالية الحديثة وهي بطبيعتها غير رسمية.

يضاف إلى ذلك أن هناك حاجة للابتكار في الربط بين البحث العلمي والممارسة الدبلوماســـية وتحقيق التكامل بينهما.

هذا التكامل هو الذي يمكن أن يوفر لدبلوماسية المستقبل القدرة على تحقيق نتـــائج ليســـت سريعة، لكنها أكثر قدرة على الاستمرارية، وتتناسب مع تعدد الفاعلين في العلاقات الدولية والنظـــام العالمي.

ذلك أن البحث العلمي هو الذي يمكن أن يوفر للدبلوماسيين إمكانيات تطوير قدراتهم علـــى بناء علاقات دولية تقوم على استغلال المعطيات الثقافية وفهم المزاج العام للشعوب.

في ندوة ستوكهولم التي أقامتها وزارة الخارجية السويدية أكد المشاركون على أهمية أن يدرك الدبلوماسيون أن الثقافة الدبلوماسية الجديدة تقوم علـــى المشـــاركة الرقميـــة Culture of digital participation فالعمل الدبلوماسي لم يعد حكراً على الدبلوماسيين المهنيين الذي حصلوا على تأهيل وتدريب طبقاً للثقافة التقليدية القديمة التي تقوم على ممارسة الدبلوماسية في السياق الرسمي(١٥).

فكل فرد يمكن الآن أن يكون دبلوماسياً، والدبلوماسية أصبحت مفتوحة وتقوم على التفاعل والحوار لذلك يحتاج الدبلوماسيون إلى مناهج تعليمية وتدريبية جديدة تزيد قدراتهم على التعامل في إطار ذلك السياق المفتوح للعمل الدبلوماسي.

وفي الوقت نفسه فإن الدولة التي تكتفي بتدريب كوادرها الدبلوماسية المهنية فقط، واستخدامهم في صياغة علاقاتها الخارجية سوف تخسر كثيراً في المستقبل.. أما الدولة التي تريد أن تزيد قوتها الناعمة ومكانتها الدولية ودورها في العالم الجديد فإنها لابد أن تقوم بتدريب الكثير من أفرادها القادرين على التأثير في الجمهور والحوار مع الآخرين والتفاعل معهم، وأن يقوم هذا التدريب على ثقافة دبلوماسية جديدة تقوم على الابتكار والإبداع.

لذلك ظهر مفهوم الدبلوماسية الإبداعية Creative diplomacy بقوة في المؤتمرات الدولية التي أصبحت تعبر عن حالة بحث عن أساليب جديدة في بناء العلاقات الدولية، والتأثير على الآخرين. والدبلوماسية الإبداعية تعني كيف تقوم الدولة بممارسة الدبلوماسية في عالم متشابك Networked world، وفي هذا العالم لن يستطيع الدبلوماسي الرسمي بثقافته الدبلوماسية التقليدية أن يحقق نتائج تتناسب مع تلك التي يمكن أن يحققها فاعلون يستطيعون إدارة الحوار والمشاركة الرقمية والتفاعل باستخدام أدوات الثورة الاتصالية والمعلوماتية.

لذلك فإن التحدي هو كيف يمكن بناء شبكات من المؤثرين والفاعلين المدربين على استخدام معطيات ثورة الاتصال والمعلومات للتأثير في الجمهور وبناء صورة الدولة في الخارج عبر التفاعل مع الآخرين في حوار على شبكة الإنترنت.

إن الفاعلين الذين يتمكنون من بناء شبكات من المتابعين عبر تويتر أو الفيس بوك يمكن أن يقوموا بدور مهم في بناء علاقات دولتهم بالدول الأخرى، وبناء صورتها في أذهان الجماهير الذين يتفاعلون معهم، ويمكن أن يكون هذا الدور أكثر أهمية من الدور الذي يؤديه الدبلوماسي الرسمي الذي تحكمه ثقافته المهنية التقليدية لذلك فإن هناك حاجة لتطوير الدبلوماسية الجديدة باستخدام كل معطيات تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، وفي الوقت نفسه تعليم الكوادر الدبلوماسية وتدريبهم على استخدام

وسائل التواصل الاجتماعي والإبداع والابتكار في التفاعل مع الآخرين والحوار معهم وبناء صورة الدولة.

سابعاً: دور المواطن الدبلوماسي في إطار الدبلوماسية الجديدة.

تشمل دبلوماسية المواطن نطاقاً واسعاً من الأنشطة التي يستطيع الأفراد القيام بها لتوثيق الروابط بين الأفراد والمجتمعات لتحقيق أهداف الدبلوماسية العامة، ومن ذلك التفاعل الرقمي الذي يسهل العلاقات بين الشعوب(١٦).

وقد عرف المركز الأمريكي لدبلوماسية المواطن هذه الدبلوماسية بأنها تعتمد على الاتصال وعلى تطوير مجتمع له اهتمامات مشتركة، وقد خلق تطور الإنترنت أشكالاً جديدة للاتصال وأتاح فرصاً للمواطنين ليقوموا بدور دبلوماسي.

وأضاف المركز أن دبلوماسية المواطن لها تأثير هائل على فعالية الاقتصاد والحوكمة والتعليم والكيانات الاجتماعية عبر العالم(١٧).

ويكمل جونيش وميلسين الصورة بأن دبلوماسية المواطن تعني بناء شبكات من المواطنين القادرين على المشاركة في حوار مع مواطنين من دول أخرى لنشر قيم الدولة وبناء صورة إيجابية لها(١٨).

كما يربط سنو بين الدبلوماسية الشعبية وتطور تكنولوجيا الاتصال، فهذا التطور أدى إلى زيادة مشاركة الجمهور في الحديث حول الشؤون الخارجية وزيادة تبادل الأفكار والمعلومات بين الجمهور سواء بشكل افتراضي أو واقعي عبر الحدود القومية(١٩). في ضوء ذلك تطور مفهوم الدبلوماسية العامة ليشمل كل تلك المفاهيم الجديدة، وليوسع نطاق العمل الدبلوماسي ليقوم على مسارات متعددة.

وأصبحت مشاركة الأفراد في إدارة حوار عالمي حول القضايا العالمية تحتل مكانها داخل مفهوم الدبلوماسية العامة. والذي يشارك في الحوار يحتاج إلى معلومات ومعرفة واهتمام بالقضايا السياسية العالمية، وهذا يعني ضرورة توسيع المجال العام الذي يمكن أن يقوم فيه كل مواطن بفعل اتصالي داخل هذا المجال العام.

لذلك فإن الدولة التي تريد أن تطور قدرتها في استخدام الدبلوماسية الشعبية لابد أن توسع المجال العام ليستوعب مشاركة نطاق واسع من مواطنيها في العمل الدبلوماسي[٢٠].

ثامناً: دبلوماسية عامة واقعية وافتراضية: إمكانيات التعامل.

بهذا نصل إلى الرؤية الجديدة التي حرصت على أن أقدمها في هذا المؤتمر، وهي الهدف الرئيسي لهذا البحث وهي كيف يمكن تحقيق التكامل بين الأنواع التقليدية والجديدة للدبلوماسية، واستخدامها في زيادة قوة الدولة الناعمة، وإدارة وجودها في المجال العام العالمي. وذلك على النحو التالي:

١. تطوير الدبلوماسية التقليدية: بالرغم من أن العمل الدبلوماسي تتحكم فيه البيروقراطية، ويتمسك فيه الدبلوماسيون المهنيون بثقافتهم التقليدية القائمة على السرية إلا أن الدول لا يمكن أن تستغني عن هذا النوع في تشكيل علاقاتها الدولية، ولكن يمكن تطوير ثقافة دبلوماسية جديدة تتناسب مع تطور تكنولوجيا الاتصال، وتزيد قدرة الدبلوماسيين التقليديين على التفاعل مع الجمهور وقادة الرأي في الدول التي يمثلون دولتهم فيها، وذلك باستخدام مواقع السفارات الإلكترونية، والتفاعل مع الجماهير عبر هذه المواقع، بالإضافة إلى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي. كما يمكن تطوير وظائف الدبلوماسيين لتشمل بناء الصورة الذهنية لدولتهم.

كما يجب أن لا ينظر الدبلوماسيون التقليديون إلى أنواع الدبلوماسية الجديدة على أنها تشكل تحدياً لعملهم، ولكنها يمكن أن تساهم في تحقيق أهداف السياسة الخارجية لدولتهم، وبالتالي تتكامل مع وظيفتهم، كما أن وزارات الخارجية يمكن أن تقوم بدور مهم في التنسيق بين أنواع الدبلوماسية ومساراتها في التعبير عن الإرادة الوطنية في السياسة الخارجية.

٢. الدبلوماسية العامة.. الربط والتنسيق بين الجهود.

مفهوم الدبلوماسية العامة يشمل الكثير من أنواع النشاط الدبلوماسي التي تستهدف تحقيق أهداف السياسة الخارجية للدولة وبناء صورتها الذهنية ومن أهمها:

١- الدبلوماسية الإعلامية، وتشمل استخدام وسائل الإعلام الجماهيرية في نقل الرسائل، وتدفق الأخبار عن الدولة وبناء صورتها الذهنية.

٢- الدبلوماسية العلمية والتعليمية: وتشمل تبادل الطلاب والأساتذة والمشاركة في البحوث.

٣- الدبلوماسية الثقافية، وتشمل تدفق المنتجات الثقافية من الدولة إلى الدول الأخرى.

٤- الدبلوماسية الإنسانية: وتشمل عمليات الإغاثة الإنسانية خاصة في الأزمات والكوارث، وعمليات الإغاثة الطبية.

٥- الدبلوماسية الشعبية أو دبلوماسية المواطن.

٦- دبلوماسية المؤتمرات.. وتشمل مشاركة ممثلي الدولة في كل أنواع المؤتمرات السياسية والعلمية.

٧- الدبلوماسية التجارية والاقتصادية Business diplomacy وتشمل إدارة العلاقات الاقتصادية واستخدام رجال الأعمال في بناء صورة الدولة، والمسؤولية الاجتماعية للشركات.

هذه الأنواع كلها تدخل في إطار الدبلوماسية العامة الواقعية، لكن تطور تكنولوجيا الاتصال فتح المجال لتطوير هذه الأنواع، كما ظهرت إمكانيات لممارسة أنشطة الدبلوماسية العامة عبر الإنترنت وقد تعددت المصطلحات التي تصف هذه الأنشطة ومن أهمها:

١. الدبلوماسية الإلكترونية E-diplomacy، وهي تشمل استخدام المواقع الإلكترونية للسفارات، والتفاعل بشكل عام عبر الإنترنت.

٢. الدبلوماسية الرقمية digital diplomacy، وهذا المفهوم يشير إلى عمليات التفاعل التي تتم عبر الإنترنت ومنها دبلوماسية التويتر Twiplomacy ودبلوماسية الفيس بوك Facebook diplomacy، وتتضمن هذه الدبلوماسية الجهود التي يقوم بها المواطنون للاتصال بالمواطنين من دول أخرى والتفاعل والحوار معهم، كما تشمل أيضاً الدبلوماسية الافتراضية Virtual diplomacy وهي تتضمن الأنشطة التي يقوم المواطنون عبر المجتمعات والشبكات الافتراضية، وهذه الشبكات يمكن أن تتضمن نطاقاً واسعاً من القضايا.

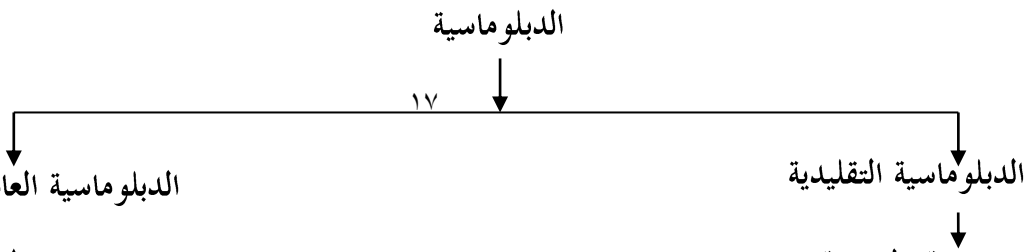

تاسعاً: الدبلوماسية المتكاملة وبناء النظام الدبلوماسي الوطني.

في ضوء ذلك ظهر مفهوم الدبلوماسية المتكاملة Integrative diplomacy التي تعني إطـــاراً يحقق التكامل بين الاستمرارية والتغير وبين الأجندات والميادين والعمليات الدبلوماسية وبين الدبلوماسية وآلياتها، وهي تؤكد على تطوير الشبكات الدبلوماسية وتحقيق التعاون مع الفاعلين غير الرسميين[٢١].

كما تشمل الدبلوماسية المتكاملة فهم الأنماط المتغيرة للاتصال الدبلوماسي[٢٢].

وفي إطار الدبلوماسية المتكاملة يقوم الدبلوماسيون بالعمل لتسهيل الاتصال بين جماعات المجتمع المـــدني الداخلية والخارجية للعمل في شبكات سياسية عالمية، ولذلك فإن الدبلوماسيين يحتاجون إلى مهـــارات دبلوماسية تؤهلهم للتنسيق بين الشبكات والعمل معها وتفعيل دورها لتحقيـــق الدبلوماســـية المـــؤثرة effective diplomacy إن أهم ما يمكن أن يشكل النجاح للنظام الدبلوماسي الوطني الربط بين كل

مكوناته، والتنسيق بينها، كما يضمن لهذه المكونات أن تعمل في إطار النظم الدبلوماسية الإقليمية، والنظام الدبلوماسي العالمي لتحقيق أهداف الدولة وزيادة قوتها.

إن التكامل بين مكونات النظام الدبلوماسي الوطني يعني إمكانيات استخدام موارد هذا النظام وأدواته لتحقيق الفاعلية.

ويرصد هوكنج أربعة أنواع من التكامل بين الفاعلين في النظم الدبلوماسية على النحو التالي:

أ–التكامل بين الأجندات: ويعني التفاعل بين مجموعة من القضايا التي تبدو منفصلة مثل التنمية والتجارة والدفاع.

كما أن الدبلوماسية أصبحت تحدث داخل حدود الدولة وخارجها حيث تقوم الدولة بربط مصالحها على المستويات الإقليمية والدولية.

ب–التكامل بين الفاعلين: تشمل الدبلوماسية المعاصرة الكثير من الفاعلين مثل منظمات المجتمع المدني، ولذلك ظهر مفهوم دبلوماسية الشبكة Network diplomacy وهذا يعني ضرورة التفاعل والتنسيق بين ممثلي الدولة، وبين قادة الرأي ورجال الأعمال.

وكلما ازداد هذا التكامل زادت إمكانيات تحقيق الأهداف، وازدادت قوة النظام الدبلوماسي الوطني.

ج–التكامل بين العمليات الدبلوماسية: ويأتي في إطار ذلك العمليات التي تستهدف بناء العلاقات الثنائية بين دولتين، والدبلوماسية على مستوى مجموعة من الدول مثل الاتحاد الأوروبي، وهذا الربط بين العمليات الدبلوماسية يساهم في زيادة القوة الناعمة للدولة.

د–التكامل داخل بنى الدبلوماسية وآلياتها: ويشمل ذلك تحديد أدوار المؤسسات الوطنية والإقليمية والدولية في العمل الدبلوماسي(٢٣).

في إطار هذا التكامل لابد أن تحتل الدبلوماسية الرقمية بكل أشكالها مكانها داخل الدبلوماسية العامة، والتي بدورها يجب أن تحتل مكانتها داخل النظام الدبلوماسي الوطني.

إن الدولة يجب أن تعمل على بناء نظامها الدبلوماسي الوطني، وكلما زادت قوة هذا النظـــام زادت إمكانيات تأثير الدولة في النظم الإقليمية والعالمية، واستطاعت الدولة أن تدير وجودها في البيئـــة السياسية العالمية.

كما أن النظام الدبلوماسي الوطني يجب أن يقوم على تحديد لأهداف الدولة العامة، واستخدام لموارد الدولة وإمكانياتها البشرية لتحقيق هذه الأهداف على المستوى العالمي.

وفي هذا النظام يجب إقامة شبكة من قادة الرأي يقومون بنقل الرسائل عبر الاتصال المباشـــر، ووسائل التواصل الاجتماعي لزيادة إمكانيات التأثير في الشعوب الأجنبية، ويمكن اســـتخدام مـــواطني الدولة الذين يقيمون أو يعملون في الدول الأجنبية كقادة رأي بعد تدريبهم.

كما أن النظام الدبلوماسي الوطني يشمل شبكات من المواطنين يشاركون بفعاليـــة في الحـــوار العالمي باستخدام الإنترنت.

وكلما تزايدت إمكانيات النظام الدبلوماسي الوطني، والشبكات المرتبطة به زادت قدرته على بناء القوة الناعمة للدولة وبناء صورتها الذهنية.

في ضوء ذلك فإن دبلوماسية المستقبل تقوم على تعددية المشاركين والمسارات المتعددة والتعاون بين الدول والشبكات، والنظام الدبلوماسي الوطني لابد أن يعمل على زيادة قوته وتأثيره عـــن طريـــق أعداد المشاركين وزيادة الاتصال وتبادل المعلومات والتفاعل والحوار.

الخاتمة

كان الهدف الرئيسي لهذا البحث هو تطوير استخدام الدول لشبكات التواصل الاجتمـــاعي في الدبلوماسية العامة، وفي بناء نظمها الدبلوماسية الوطنية.

وفي ضوء هذا الهدف فقد تم التركيز على الدبلوماسية الرقمية كمفهوم يفتح آفاقاً جديدة لتطوير الدبلوماسية العامة، وقد تم التوصل إلى النتائج التالية:

١. إن تطور تكنولوجيا الاتصال أدى إلى ظهور فاعلين جدد في تشكيل العلاقات بين الشعوب ، كما أدى إلى ظهور تحديات جديدة للدبلوماسية التقليدية، وفرض على الدول أن تبحث عن استخدام وسائل جديدة لتحقيق أهداف سياستها الخارجية على المستوى الدولي.

٢. إن تطور تكنولوجيا الاتصال أدى إلى توسيع مجال العمل الدبلوماسي، ليشمل أشكالاً جديدة تتيح للمواطنين العاديين وقادة الرأي ورجال الأعمال والعلماء أن يساهموا في تشكيل علاقات دولهم وتحقيق أهداف سياستها الخارجية وبناء صورتها الذهنية وزيادة قوتها الناعمة.

ومن أهم هذه الأشكال دبلوماسية المواطن أو الدبلوماسية الشعبية التي يمكن أن تشكل العلاقات طويلة المدى بين الشعوب والثقافات.

٣. تقوم الدبلوماسية الشعبية ببناء الثقة والمشاركة بين الشعوب من خلال تبادل المعرفة والأفكار، ونظراً لتزايد أهميتها في تشكيل العلاقات الدولية فقد ظهرت الدعوة إلى مهنية دبلوماسية المواطن بمعنى العمل على زيادة قدرات المواطن وتأهيله للقيام بدوره في تحقيق هدف السياسة الخارجية لدولته.

٤. تزايدت أهمية الدبلوماسية الشعبية نتيجة تزايد إمكانيات التفاعل والحوار بين الشعوب عبر الإنترنت، ووسائل التواصل الاجتماعي، لذلك ظهر مفهوم الدبلوماسية الرقمية، وتفرع منها مفاهيم جديدة مثل الدبلوماسية عبر تويتر والدبلوماسية باستخدام الفيس بوك، وهذا يعني ظهور مجالات جديدة لاستخدام الدولة لمواطنيها في بناء قوتها الناعمة وصورتها الذهنية.

٥. توضح التجربة البريطانية أن وسائل التواصل الاجتماعي تتيح إمكانيات كبيرة للاتصال بين الدبلوماسيين التقليديين وصناع القرار للاتصال والتفاعل مع الجمهور، والتأثير عليه.

٦. ربط الاتحاد الأوروبي بين الدبلوماسية الرقمية والدبلوماسية الثقافية، حيث أتاحت الإنترنت إمكانيات لتبادل المنتجات الثقافية، ونشر التراث الثقافي الأوروبي وتحويله إلى صناعات إبداعية.

وهذا يفتح المجال لتطوير الدبلوماسية الثقافية عن طريق ربطها بالدبلوماسية الرقمية، كما يفتح المجال لتطوير اقتصاديات المعرفة الرقمية.

٧. أدى ذلك إلى زيادة اهتمام الدول باستخدام ثروتها البشرية في عملية التفاعل مع الجمهور الخارجي ونقل ثقافة الدولة عبر الإنترنت، وهو ما يفتح المجال لزيادة قوة الدولة في كافة المجالات.

٨. نتيجة لذلك أدركت الدول أهمية الدبلوماسية الرقمية، وضرورة تدريب كوادرها على استخدامها، وزيادة رأس مالها الاجتماعي عن طريق زيادة أعداد المواطنين الذين يمكن أن يشاركوا في إدارة وجود الدولة في المجال العام العالمي، والحوار والتفاعل مع الجمهور الخارجي.

٩. أدى ذلك إلى ظهور مفهوم الدبلوماسية الإبداعية حيث أن الدبلوماسية الرقمية تتيح للمواطنين إمكانيات كبيرة لتقديم أفكار مبتكرة في التأثير على الجمهور الخارجي، لذلك ظهر مفهوم المبتكر الدبلوماسي.

١٠. لذلك ظهر الدعوة إلى بناء ثقافة دبلوماسية جديدة تستجيب لمتطلبات تطور تكنولوجيا الاتصال وتقوم على المشاركة الرقمية.

١١. فرض ذلك على الدول ضرورة بناء شبكات من المؤثرين والفاعلين المدربين على الحوار والتفاعل مع الجماهير الخارجية، فهؤلاء يمكن أن يقوموا بدورهم في بناء علاقات دولهم بالدول الأخرى.

١٢. تطور مفهوم دبلوماسية المواطن أو الدبلوماسية الشعبية لتعني بناء شبكات من المواطنين القادرين على المشاركة في حوار مع مواطنين من دول أخرى لنشر قيم الدولة، وبناء صورة إيجابية لها، ووسائل التواصل الاجتماعي من أهم الوسائل التي تستخدمها هذه الشبكات.

١٣. ساهمت هذه المفاهيم في تطوير مفهوم الدبلوماسية العامة، وتوسيع نطاقه ليقوم على مسارات متعددة.

كما أن الدبلوماسية العامة أصبحت تنقسم إلى دبلوماسية عامة واقعية ودبلوماسية عامة افتراضية.

١٤. فرض ذلك ضرورة تحقيق التكامل بين أنواع الدبلوماسية، وظهور وظائف جديدة لكل نوع، فالدبلوماسية التقليدية يجب تطوير وظيفتها لتقوم بالتنسيق والربط بين أنواع الدبلوماسية والجهود المتنوعة التي تقوم بها شبكات المواطنين لتحقيق أهداف السياسة الخارجية.

١٥. فرض ذلك على الدول أن تعمل على بناء نظمها الدبلوماسية الوطنية، وجاء مفهوم الدبلوماسية المتكاملة ليفتح مجالات جديدة لتطوير هذه النظم، والربط بين مكوناتها. كما ظهر مفهوم دبلوماسية الشبكة ليعني ضرورة التفاعل والتنسيق بين ممثلي الدولة وقادة الرأي ورجال الأعمال.

هذا الربط بين مكونات النظام وأنواع الدبلوماسيين يؤدي إلى زيادة قوة هذا النظام وتأثيره على المستوى الإقليمي والعالمي.

والدبلوماسية الرقمية بكل مكوناتها يجب أن تحتل مكانها داخل النظام فهي تفتح المجال لمشاركة الكثير من المواطنين في التفاعل والحوار وإدارة وجود الدولة على المستوى العالمي.

في ضوء ذلك فإن الدولة التي تريد أن تبني نظاماً دبلوماسياً وطنياً قوياً لابد أن تقوم بتأهيل أعداد كبيرة من مواطنيها وتدريبهم على استخدام إمكانيات وسائل التواصل الاجتماعي للتفاعل مع الجماهير في الدول الأخرى بهدف زيادة القوة الناعمة للدولة ونشر ثقافتها وبناء صورتها الذهنية.

هوامش البحث:

1. Benedick. R. E, Ozone diplomacy, USA: Institute for the study of diplomacy, Georgetown university, 1998.

2. Davis. J and Kaufman. E, Second track/ citizen diplomacy (New York: Roman and iLLus trated publishers, inc, 2002).
3. Bhandari. R and Belavina. R, Evaluating and measuring the impact of citizen diplomacy, Institute of international education, 2010.
4. US center for citizen diplomacy, citizen diplomacy organizations throughout out the world, Nov. 16-19, 2010.
5. The US centre for citizen diplomacy, understanding citizen diplomacy, 2011.
6. Paris. R, the digital diplomacy revolution, Canadian defence and foreign affairs institute (CDFI), June, 2013.
7. Grincheva. Natalia, Digital diplomacy rhetoric, UK: city university London, 2012.
8. Ibid.
9. Ibid.
10. Ibid.
11. Davis. J and Kaufman. E, op.cit.
12. Paris. Roland, The digital diplomacy revolution, Canadian defence and foreign affairs institute, June 2013.
13. Geneva E diplomacy day, Opportunities and challenges for diplomacy in the internet era, 16 Nov. 2012.
14. The International conference on innovation in diplomacy, Malta, 19-20 Nov. 2012.
15. Stockholm initiative for digital diplomacy, 16-17 January 2014.
16. Bhandari. R and Belavina. R, Evaluating and measuring the impact of citizen diplomacy, USA: institute of international education, 2010.
17. US center for citizen diplomacy, citizen diplomacy organizations through the world, Nov. 16-19, 2010.
18. Gonesh. A and Melisen. J, Public diplomacy: Improving practice, Netherlands: institute of international relations, 2005.
19. Snow. N, rethinking public diplomacy, in: snow. N. and taylor. P. M, public diplomacy, (New York: Routledge, 2009). Pp3-11.
20. US center for citizen diplomacy, US summit & initiative for Public citizen diplomacy, Nov. 16-19, 2010.

٢١. انظر شرحاً للدبلوماسية المتكاملة وبناء النظم الدبلوماسية في سليمان صـــالح، وســـائل الإعـــلام الدبلوماسية العامة، (عمان: دار الفكر، ٢٠١٤م).

22. Hocking. B, (et. al), Futures for diplomacy: Integrative diplomacy in the 21st century, (Netherlands: Netherlands Institute for international relations, 2012).

23. Ibid.